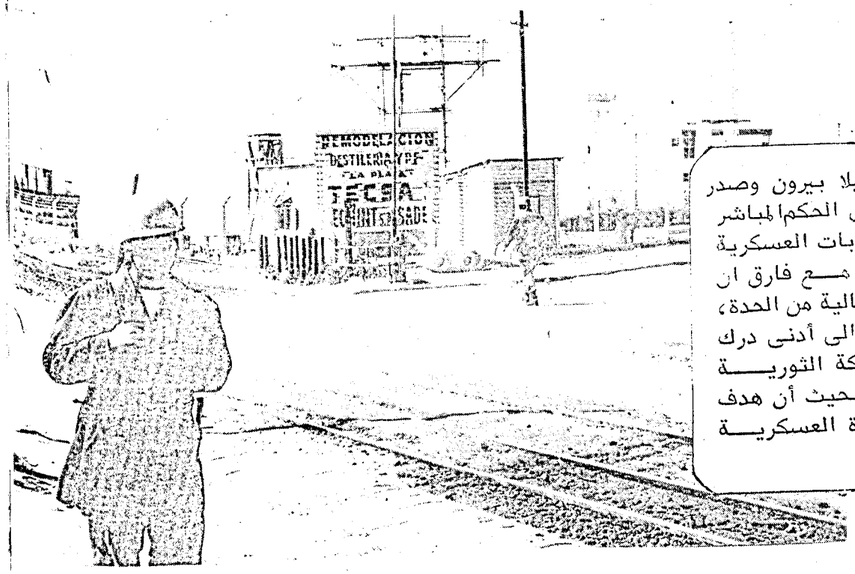

● أخيرا ، سقط حكم الرئيسة ايزابيلا بيرون وصدر البلاغ رقم واحد يعلن عودة العسكر الى الحكم المباشر في الارجنتين • السيناريو نفسه للانقلابات العسكرية التي الفتها بلدان أميركا اللاتينية ، مع فارق ان الصراع السياسي قد وصل الى درجة عالية من الحدة، وكذلك الوضع الاقتصادي ، الذي وصل الى أدنى درك من التدهور ، وقد نمت واتسعت الحركة الثورية المسلحة في هذه الارض الخصبة ، بحيث أن هدف تصفيتها اصبح الهدف الملح الاول للزمرة العسكرية الجديدة •

الارجنتين :

عاد العسكر...

لقد كان الانقلاب العسكري اليميني متوقعا منذ فترة طويلة • فالرئيسة ايزابيلا لم تملك ان تحكم • وقد تمكنت من الصمود طوال هاتين السنتين بفضل عاملين • كانت أولهما صورة الزعيم الارجنتيني الراحل بيرون ، وقد عاشت تستهلك من رأسماله القديم ، وليس من انجازات حققها هو بعد عودته القصيرة جدا من المنفى - الذي دام ١٨ عاما - أو حققتها هي بعد توليها الحكم خلفا له منذ سنتين • وبينما كانت الرئيسة ايزابيلا متمسكة بقوة باللقب ، بالكرسي ، دمية يتقاذفها العسكر تارة والسياسيين تارة أخرى ، كانت الحركة البيرونية تواصل تلاشيها • الفروع التقدمية تكسر الطوق وتخرج لتقف على جبهة المعارضة الثورية ، بعد أن خاب أملها بامكان اعادة احياء البيرونية حركة تمثل حاجات وطموحات الجماهير الشعبية المستغلة المقهورة •

ومن ناحية ثانية ، فانها قد تمكنت من الصمود في قصر الرئاسة طوال هذه الفترة ، بفضل الصراع السياسي المحتدم داخل دائرة النظام • الحركة البيرونية بتشكيلتها المحافظة والليبرالية، اليمينية ، تحاول انقاذ نفسها من التلاشي واعادة اللحمة اليها ، ومنع العسكر من العودة الى الحكم، بازالة العقبة والخطر ، المتمثلان بالرئيسة ايزابيلا،

بينما الوضع الاقتصادي يزداد تدهورا ويزيد في حدة التناقضات الاجتماعية ، وبعض القيادات العسكرية التي ظلت مترددة في مسألة تسلم الحكم مباشرة ، وكانت تفضل ممارسة سيطرتها من وراء واجهة الحكم المدني ، راح ترددها يتلاشى باضطراد مع استمرار التدهور العام في البلاد ، واتفقت القيادات الثلاث لحركة القوات المسلحة على القيام بالانقلاب العسكري •

وبذلك دار نظام الحكم البورجوازي دورة كاملة عائدا الى النقطة ذاتها في الحلقة المفرغة ، التي توقف عندها ، عندما اعاد استقبال بيرون العائد من المنفى كفرصة وحيدة للنظام لانقاذ نفسه بعد أن فشلت اخر ديكتاتورية (الجنرال لانوس ، ١٩٦٩ - ١٩٧٣) في احتواء الصراع الاجتماعي وتسكينه ، ازاء النمو المضطرد لوعي الطبقة الكادحة ونضالاتها ، ونمو المنظمات الثورية المسلحة •

ولكن هذه الدورة الكاملة في الحلقة المفرغة لنظام الحكم لا يعني بان الزمرة العسكرية اليمينية الجديدة قد عادت لتواجه الوضع نفسه الذي واجه ديكتاتورية الجنرال لانوس قبل ثلاث سنوات • انه ذات مأزق النظام ولكن في ظروف أكثر ملائمة بكثير لحركة التغيير الثورية • فنظام الحكم القائم الذي مارس طوال الثمانية عشر عاما الاخيرة سياسات تكريس التبعية الاقتصادية للارجنتين ، ومكن باستمرار قبضة الاحتكارات الامبريالية على البلاد ، قد بدأ يحصد رياح التغيير التي تهب عليه ساخنة اليوم •

● الاخطبوط الامبريالي

ان الانقلاب العسكري الذي دبرته الاستخبارات المركزية الاميركية مع زمرة من العسكر اليمينيين للاطاحة برئاسة خوان بيرون سنة ١٩٥٥ ، قد شرع أبواب الارجنتين أمام اذرع الاخطبوط الامبريالي الاميركي النامي بسرعة آنذاك • فما بين سنة ١٩٥٥ و ١٩٧٣ بلغت قيمة الاستثمارات المباشرة الاجنبية هناك ١٫٣١٣٫٤ مليون دولار ، وكانت حصة الرساميل الاميركية الشمالية ٧٠ بالمائة من كافة الاستثمارات الاجنبية الجديدة في الارجنتين ما بين سنة ١٩٥٩ وسنة ١٩٦٩ • وفي سنة ١٩٧٣ بلغت القيمة الدفترية للاستثمارات الاميركية في الارجنتين ١٫٣ بليون دولار ، أو ٥٦٫٥ بالمائة من كل الاستثمارات الاجنبية فيها • و ٨٠ بالمائة من الرأسمال الاميركي هناك استثمر في أربعة قطاعات في الاقتصاد الارجنتيني : القطاع الكيمائي والبتروكيمائي ، قطاع صناعات الزجاج والبلاستيك ، قطاع التعدين والصناعات الميكانيكية والكهربائية، وقطاع صناعة السيارات• وهذه القطاعات هي نفسها التي أصبحت تحت السيطرة الكاملة للاحتكارات الاجنبية هناك •

هذه الاستثمارات الاجنبية ، والاميركية بصورة رئيسية ، كرست التبعية الاقتصادية لاحدى أكبر بلدان أميركا اللاتينية التي يزيد عدد سكانها عن ٢٥ مليون نسمة • وبدأت عمليه تدفق الاموال (الارباح) الى الخارج • ويمكن تقدير قيمة الارباح التي اخرجتها الاحتكارات الاجنبية من الارجنتين ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧١ بـ ١٫٩٣٦ بليون دولار • والجدير بالاشارة هنا أنه منذ سنة ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٣ ، لم تزد قيمة الاستثمارات المباشرة الاجنبية هناك ، عن ٨١١ مليون دولار !

ويمكن لاحصاءات حديثة أكثر ان تعطي صورة أوضح عن مدى سيطرة الاحتكارات الاجنبية على الارجنتين • فمن بين أكبر ١٥٠ شركة صناعية تملك الدولة ١٣ شركة منها فقط • أما الرساميل الاجنبية فانها تملك تقريبا كل ما تبقى • كما ان الشركات الاحتكارية التي تبرز على قائمة أكبر مائة شركه ، في الولايات المتحدة وفي أوروبا الغربية واليابان ، هي نفسها التي تحتل رأس قائمة أكبر الشركات الاحتكارية في الارجنتين •

● نمو قوى التغيير

ان التنمية الرأسمالية للارجنتين قد ربط قواها المنتجة بحاجات الامبريالية ، ونقل فائض قيمة العامل الارجنتيني، الى ارباح للشركات الاحتكارية• وقد كانت الطبقة العاملة طوال هذه السنوات عرضة للاستغلال المتزايد ، تنخفض اجورهم الحقيقية ، فتنخفض قدرتهم الشرائية ويزداد حرمانهم باستعار حمى استغلالهم • واذا عرفنا ان العمال العاملون بأجور شهرية يشكلون ٧٤ بالمائة من القوة العاملة الارجنتينية ، نستطيع ان ندرك اهمية هذا القطاع الرئيسي في القوة العاملة الذي كان يتحمل اعباء ارتباط الاقتصاد الارجنتيني بعجلة الامبريالية • وقد أدى هذا الوضع المتردي بانتظام للطبقة العاملة في البلاد ، الى نمو البطالة •

ويكفي دلالة على النتائج المدمرة لهذا الارتباط ان البطالة ما بين ١٩٦٤ و ١٩٧٣ كانت تنمو ، وفي المدن الصناعية حيث المفروض أن تكون فيها أفضل فرص العمل ، من أي مكان اخر في البلاد• ولكن الطبقة العاملة استجابت لهذا الاستغلال المتزايد بأساليب انعشت عملية الوعي الطبقي • وبذلك سنة بعد سنة ، كانت البلاد تشهد موجة اضرابات أكبر وأكبر • وكانت اجهزة السلطة القمعية ، للديكتاتورية المتوالية منذ سنة ١٩٥٥ وحتى عودة بيرون سنة ١٩٧٣ ، تواجه نمو النضالات العمالية والنضال الثوري المعادي للامبريالية، بالمزيد من الكبت والقمع والارهاب •

ولكن تلك السياسات فشلت في ضرب الحركة الجماهيرية • وفي انتخابات اذار ١٩٧٣ ، حققت جبهة المنظمات التقدمية التي التفت حول الحزب البيروني (حزب العدالة) ، الانتصار الشهير في انتخابات الرئاسة ، الذي حمل البيروني التقدمي، الدكتور كامبورا الى سدة الرئاسة ، ليستقيل من بعدها لصالح خوان بيرون العائد من المنفى •••

الا ان فترة حكم بيرون القصيرة جدا لم تحقق للنظام ذلك الامل الذي انعقد بعودة « الزعيم القائد » بعد غياب دام ١٨ عاما • فقد حاول بيرون وفشل في اعادة بناء ذلك التحالف المتوتر القديم بين الطبقة العاملة والبورجوازية الصناعية، الذي كان ميزة عهده الاول ما بين سنوات ١٩٤٥ و ١٩٥٥ • فارجنتين السبعينات هي غير ارجنتين الخمسينات • وقد وجد بيرون نفسه أمام خيبة يسار الحركة البيرونية به ، وأمام تصلب اليمين، ونمو الحركات الاشتراكية الثورية المسلحة ، واشتداد ازمة النظام الاقتصادية •

وقد بدأ بيرون قبل وفاته بشن حرب لا هوادة فيها ضد الحركات اليسارية الثورية • واستمرت حرب النظام ضدها من بعد وفاته وتسلم ايزابيلا للحكم • ولكن طوال سنتين ، وقف حكمها عاجزا عن استكمال عملية اعادة « الاستقرار » في البلاد من ضمن النظام القائم ، بينما لم يبق من الحركة البيرونية في عهدها ، سوى تجمع يميني يحاول جاهدا اعادة احيائها ، وابقاء العسكر في الكواليس •

فقد ظلت النضالات العمالية في خط تصاعدي ، كما ظل النضال الثوري المسلح في خط تصاعدي، بينما ظل الوضع الاقتصادي في حالة تدهور ، والتضخم المالي قد أفلت من عقاله • وانتعشت في مثل هذه الظروف اعمال العنف السياسية ببروز المنظمات شبه العسكرية الفاشية التي نشطت في الاغتيالات السياسية ضد القيادات والعناصر اليسارية • وقد أصبح مشهدا مألوفا في البضعة سنوات الاخيرة ، ان تستفيق الارجنتين على بضعة جثث• وقد اخترقها رصاص الغدر الفاشي •

ان هذا التدهور المستمر هو الذي دفع اليمين الى تشديد ضغوطه لاقالة الرئيسة ايزابيلا • فقد سجل عليها عجزها عن حل مشكلة البلاد «الامنية»، والمعني بها ضرب المنظمات الثورية وتصفيتها، كما سجل عليها حرصها على عدم فقدان تأييد قيادات اتحاد النقابات العمالية البيرونية الولاء رغم السياسة الاقتصادية المحافظة التي اتبعتها والتي أدت الى تنشيط النضالات العمالية • وكا اخر برنامج لايجاد الحلول للازمة الاقتصادية مص استفزازا للطبقة العاملة لم يمهل الانقلاب العسكري ايزابيلا لتواجه مضاعفاته على الجبه العمالية •

ان مقاومة الرئيس بيرون للبقاء في ر الرئاسة « حتى نهاية ولايتها » كما كانت ترد لم تنفع في ابعاد العسكر أخيرا • ولكن ه « المنقذون » الجدد للنظام سيجدون أيضا ب « الوصفة الفاشية » لما تعاني منه الارجنتين لن تجدي ، وانهم ربما استطاعوا تأجيل المجابه الحاسمة بين قوى النظام القمعية والقوى الثوري المناضلة ضد السيطرة الامبريالية ، ومن أجل بـ المجتمع الاشتراكي • وان وسيلتهم الوحيدة ف ذلك استخدام البطش والمزيد من البطش •

وقد بدأوا بالفعل منذ الساعات الاولى لاستيلائه على السلطة : اعتقلوا عددا من القيادات العمالية وحرموا النقابات من حق الاضراب • اصدروا قرار بمنع النشاط السياسي • منعوا خمسة احزاب يسارية وصادروا ممتلكاتها وحساباتها في المصارف •وهذه الاحزاب هي : الحزب الشيوعي الثوري حزب العمال السياسي ، حزب العمال (التروتسكي حزب العمال الاشتراكي والحزب الشيوعي الماركسي - اللينينين • وبلغ عدد المعتقلي السياسيين خلال الايام الاولى للانقلاب ، حوالي ٥٠٠ معتقل ••• وتعهدوا بتصفية المنظمات الثوري كمهمة أولى لحركتهم الانقلابية ، بهدف اعا « الاستقرار » الى البلاد • ولكن ستثبت المرحل القادمة بان « الوصفة الفاشية » لمعالجة أزمات النظام واستعادة أمنه هي التي ستقود البلاد الى مرحلة أعلى من الصراع السياسي • والاستقرا الحقيقي للارجنتين قد أصبح أبعد عنها مما كا عليه بالامس •

الجنرال فيديلا : العلاج بالوصفة الفاشية

ايزابيلا : نهاية التحالف المتوتر